

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة 15، العناية الإلهية

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة 15، العناية الإلهية.

حسناً، الموضوع التالي الذي سنتحدث عنه هنا هو العناية الإلهية. تتعلق عقيدة العناية الإلهية بفكرة أن الله يهتم بالعالم أو يتحكم فيه.

إن هذا مثير للاهتمام من الناحية الفلسفية لأنه يثير عدداً من الأسئلة المتعلقة بالحرية البشرية فضلاً عن مشكلة الشر. والأسئلة التي سنتناولها، أو التي تهدف أي عقيدة معينة من عقيدة العناية الإلهية إلى معالجتها هي: إلى أي مدى تكون سيطرة الله على العالم كاملة؟ هل يحدد الله مسبقاً الأحداث البشرية؟ وكيف تتفق العناية الإلهية مع الحرية البشرية ووجود الشر في العالم؟ لذا دعوني أبدأ بشرح موجز لكل من وجهات النظر الرئيسية حول العناية الإلهية، بدءاً بوجهة نظر كالفيني الأوغسطيني القائلة بأن الله يقدر كل الأشياء التي تحدث. وعلى هذا، فإن سيطرة الله على العالم، بما في ذلك حياة البشر، كاملة تماماً.

إن العناية الإلهية دقيقة للغاية، كما يقال أحياناً، فهي تتحكم في كل تفاصيل الكون، بما في ذلك البشر. إن المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة هي وجهة النظر القائلة بأن الله يعلم مسبقاً فقط كل الأشياء التي ستحدث. إنه لا يحددها مسبقاً.

لذا فإن أولئك الذين يدافعون عن المعرفة الإلهية البسيطة يفعلون ذلك من أجل حماية مفهوم معين للحرية البشرية، كما سنرى. هناك وجهات نظر مختلفة حول الحرية البشرية التي تشارك فيها كل من هذه الآراء المعرفة الإلهية المتوسطة، والمعروفة أيضاً باسم المولينية، هي وجهة النظر التي تقول إن الله يعرف كل الأشياء التي قد تفعلها المخلوقات الحرة، ويقرر وفقاً لذلك.

وسوف أشرح ذلك، فضلاً عن وجهات النظر الأخرى، بمزيد من التفصيل مع تقدمنا في هذا الطريق. وأخيراً، هناك التوحيد المفتوح، وهو وجهة نظر أقل تقليدية من عصر أحدث، مفادها أن الله لا يعرف المستقبل بالكامل، بل وربما يفاجأ بحدوث أشياء معينة. ويخاطر الله بخلق البشرية، وهو لا يعرف ما ستكون عليه نتيجة العديد من الأحداث والاختيارات البشرية.

إذن، هذه هي وجهات النظر الأربعة القياسية. والآن، ذكرت أن كل وجهة نظر من هذه وجهات النظر تفترض وجهة نظر معينة بشأن الحرية. لذا، دعونا نوضح وجهات النظر الثلاث الرئيسية بشأن الحرية البشرية، بدءاً بالحتمية الصارمة، وهي وجهة نظر تؤكد على السببية العالمية وتنكر الحرية البشرية.

يقول الحتمي الصارم إن كل نتيجة وكل حدث في العالم له سبب كافٍ، وهذا يشمل الإنسان الذي يتخذ خيارات؛ فكل خيار يتخذه الإنسان، وفقاً للحتمي الصارم، يتم تحديده من خلال أسباب سابقة. وحتى لو لم يكن الإنسان على علم بذلك، فهناك دائماً سبب كافٍ لكل خيار يتخذه الشخص. ولهذا السبب، يقول الحتمي الصارم إن البشر لا يجب أن يكونوا أحراراً.

إننا لسنا أحراراً، ولا نتحمل مسؤولية أخلاقية. ويتبنى الليبراليون وجهة نظر معاكسة إلى حد ما. فهم يؤكدون على الحرية البشرية، ولكنهم بذلك ينكرون السببية العالمية، ويقولون إن الإرادة البشرية تشكل استثناءً لقانون التحديد السببي هذا.

ومن ناحية أخرى، فإن وجهة النظر التوافقية، كما يوحي اسمها، تؤكد أن الحرية البشرية والسببية العالمية متوافقان منطقيًا. فكل الاختيارات البشرية لابد وأن تكون مسببة. وهم يتفقون مع الحتمية الصارمة في هذه النقطة.

ولكن مع ذلك، يتمتع البشر بقدر كبير من الحرية ما دامت أسباب اختياراتهم موجودة في داخلهم. فالاختيار الذي أتخذته هو نتيجة لحالي النفسية المباشرة، والرغبات التي لدي، والدوافع التي لدي. وما دمت لا أرغم من الخارج، ولا تُكَبَّل يداي، ولا أُحبس في غرفة، فأنا قادر على التصرف وفقًا لاختياري، وهذا يضمن حريتي، وفقًا لنظرية التوافق.

في بعض الأحيان، يُعرّف هذا الرأي بالحتمية الناعمة. وعندما يتعلق الأمر بالتوجه المسيحي في هذه القضية المتعلقة بوجهات النظر بشأن الحرية، أعتقد أنه من الآمن أن نقول إن إحدى هذه الآراء الثلاثة التي ينبغي للمسيحي أن يتجنبها هي الحتمية الصارمة، وذلك لأن الكتاب المقدس واضح في أن البشر مسؤولون أخلاقيًا لذا يجب أن يكون هناك قدر كبير من الشعور بالحرية هناك لتفسير ذلك، وهذا من شأنه أن يتناقض مع الحتمية الصارمة. لذا، بالنسبة للمسيحي، فإن اختياراتنا تتحصر في نوع من الليبرالية، أو نوع من التوافقية.

إن أحد هذين الرأيين، كما سنرى مع هذه الآراء المختلفة حول العناية الإلهية، هو أن أغلبها يقوم على قناعة ليبرالية، ويختار وجهة نظر ليبرالية للحرية البشرية. أحد هذين الرأيين هو التوافقية، وهي وجهة نظر كالفينية الأوغسطينية. إن الكالفينيين هم توافقيون عندما يتعلق الأمر بالحرية البشرية.

حسنًا، دعونا نتحدث قليلاً عن كل من هذه الآراء حول العناية الإلهية ونستعرض هذه الأفكار قليلاً، بدءًا من نظرية الإيمان المفتوح، وهي نظرية تُعرف أيضًا باسم نظرية الإيمان بالإرادة الحرة. وقد دافع عنها أشخاص مثل ديفيد باسنجر، وكلاارك بينوك، وجون ساندرز، وويليام هاسكر. وكان هؤلاء أربعة من المؤلفين الخمسة الذين أنتجوا كتابًا في أوائل إلى منتصف التسعينيات بعنوان "انفتاح الله"، والذي أثار حقلًا كبيرًا من الاهتمام بالمناقشة العلمية لهذا الموضوع.

لقد كان هذا يعتبر وجهة نظر جديدة للعناية الإلهية، والتي لم تكن جديدة حقًا. كانت هناك نسخ من هذا في لاهوت التحرير، واللاهوت النسوي، ولاهوت العملية في وقت سابق من القرن العشرين. لكن اللاهوت المفتوح كان فريدًا من نوعه، على الأقل بقدر ما كان أنصار هذا الرأي مؤمنين بالسلطة المطلقة للكتاب المقدس، وحتى أنهم أكدوا أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ.

لذا، فإنهم يتبنون وجهة نظر عالية تجاه الكتاب المقدس في كثير من الحالات. لذا فإن السؤال هو، هل يمكن حقًا أن يتوافق هذا مع وجهة النظر هذه مع الكتاب المقدس؟ حسنًا، ما هي وجهة النظر هذه؟ يعتقد أتباع اللاهوت المفتوح، كما ذكرت، أن الله يخاطر حقًا في الخلق. وهم ينكرون أن الله لديه معرفة مسبقة شاملة.

إنهم لا يعرفون كل شيء عن المستقبل. ويقولون إن المستقبل لا يمكن معرفته حتى من قبل كائن كامل، أي الله. وهم يقترحون هذه الفكرة بأن الله لا يملك معرفة إلهية شاملة، لأنهم مهتمون بحماية والحفاظ على وجهة نظر ليبرالية للحرية البشرية، كما يساعدون في حل مشكلة الشر ومحاولة التوفيق بين حقيقة المعاناة الشديدة التي يسببها الشر في هذا العالم وحقيقة الله.

لذا، يلجأ المؤمنون باللاهوت المفتوح إلى الحرية البشرية الليبرالية لمحاولة التعامل مع هذه المشاكل ويقولون إنه إذا كان البشر أحرارًا حقًا بهذا المعنى، أي الإرادة الحرة الليبرالية، فلن يتمكن حتى الله من معرفة مسبقًا ما سنختاره. وهذا شيء لا يستطيع حتى الإله العليم بكل شيء أن يصل إليه، أي معرفة ما سيختاره مخلوق حر ليبرالي في المستقبل.

والشر هو نتيجة لإساءة استخدامنا للإرادة الحرة الليبرالية. لذا فإن كل هذا يقع على عاتقنا. فالله ليس مسؤولاً عن أي من الأفعال السيئة التي يرتكبها البشر.

وهكذا يتعامل المؤمنون بالله المفتوح مع مشكلة الشر. الأمر واضح ومباشر. فقد قدم المؤمنون بالله المفتوح مثل ويليام هاسكر وديفيد باسنجر بعض الحجج المكثفة التي تهدف إلى إظهار أن الحرية الليبرالية تتعارض مع المعرفة الإلهية الشاملة المسبقة.

إذن، إليكم المنطق الأساسي لهذا الادعاء: إن الحرية البشرية تستلزم القدرة على الاختيار المعاكس. فعندما يتعلق الأمر بلحظة الاختيار، إذا اخترت كعكة الشوكولاتة بدلاً من بودنغ الخبز، وفعلت ذلك بحرية، فهذا يعني أنه إذا أعدت الأمر ووضعتني في نفس الظروف، فإنني أمتلك حقاً القدرة على اتخاذ الاختيار المعاكس والذهاب مع بودنغ الخبز. ويمكن الحصول على كل الظروف السببية نفسها في تلك اللحظة من الاختيار، وما زلت أمتلك القدرة على الذهاب في اتجاه أو آخر.

كان بإمكانني أن أتخذ أيًا من الخيارات المتنوعة. هذه هي قوة الاختيار المعاكس. حسناً، المعرفة الإلهية الشاملة للفعل الذي اخترته تعني أن هذا الفعل لا يمكن أن يكون على غير ما يرام.

إذا كان الله يعلم أنني سأختار كعكة الشوكولاتة، فحين تأتي لحظة الاختيار، لا يمكنني حقاً اختيار بودنغ الخبز، أليس كذلك؟ لأنني لا أستطيع أن أجعل معرفة الله الظاهرة خاطئة. إذا كان الله يعلم حقاً أن هذا سيحدث، فلا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك. وبالتالي، فإن المعرفة الإلهية الشاملة تعني أنه لا توجد قوة للاختيار المعاكس.

إنني في واقع الأمر سوف أختار كعكة الشوكولاتة. ولكنني لا أستطيع حقاً أن أختار بودنغ الخبز إذا كان الله يعلم مسبقاً أنني سوف أختار الكعكة. إن المعرفة الإلهية الشاملة تعني أنه لا توجد حرية حقيقية لاختيار شيء معين، وهذا ينطبق على كل الأفعال البشرية.

لذلك، لا يتمتع البشر بالحرية في ظل المعرفة الإلهية الشاملة. والآن، كل هذا الإشعار كان مبنياً على وجهة نظر ليبرالية للحرية البشرية، والتي هي، كما تعلمون، وجهة النظر التي لدينا هي نوع من قوة الاختيار المعاكس والإرادة ليست محددة تمامًا. ولكن بالنظر إلى افتراض الحرية الليبرالية، يمكن للمؤمنين بالله المفتوح أن يسوقوا هذه الحجة ضد المعرفة الإلهية الشاملة.

إنهم يطرحون بعض النقاط الإضافية فيما يتصل بمبدأ المعرفة الإلهية المسبقة الشاملة. فإذا كان الله قد علم مسبقاً أن حدثاً ما سوف يحدث، فإن هذا الحدث سوف يكون مضموناً بالفعل. إذن، ما نوع العمل الإلهي الذي بقي على الله أن يقوم به إذا كان يعلم بالفعل ما سوف يحدث؟ في الواقع، يبدو أن هذا العمل ملزم لله فيما يتصل بأفعاله المستقبلية.

إذا كان يعلم أنه سيفعل شيئاً في المستقبل، فيجب عليه أن يفعله، ولا يمكنه أن يفعل شيئاً آخر. ويبدو أن هذا يلغي حتى الحرية الإلهية. وعلاوة على ذلك، فإن المعرفة الإلهية الشاملة، كما يلاحظ المتدينون المنفتحون في بعض الأحيان، تلغي العاطفة الإلهية.

إن المشاعر الإلهية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا لم يكن الله على علم مسبق بكل النتائج. وقد يقولون إن الله لا يعرف كل النتائج مسبقاً. ولا بد أنه لا يعرف كل النتائج لأن البشر يتمتعون بإرادة حرة تحريرية، ولهذا السبب قد يشعر الإنسان بالدهشة والإحباط والغضب حقاً.

إن أي عاطفة أو استجابة عاطفية لديه تجاه الفعل البشري تشير إلى حقيقة مفادها أنه لم يكن يعرف حقًا ما الذي سيحدث أو ما الذي سيفعله شخص معين قبل أن يفعل ذلك. لقد عمل ويليام هاسكر على صياغة عقيدة العلم الإلهي من منظور لاهوتي مفتوح. لقد أجرى مقارنة بين العلم الإلهي والقدرة الإلهية، كما يتم تعريفها عادةً.

إن القدرة المطلقة هي التعريف القياسي للقدرة المطلقة، والتي تعود إلى زمن توما الأكويني على الأقل، وهي أن الله قادر على فعل أي شيء ممكن منطقيًا ومتوافق مع الكمال. يقول هاسكر إن العلم بكل شيء يمكن تعريفه بطريقة موازية لذلك، أي أن الله يعرف كل شيء يمكن معرفته، ولكن من المستحيل منطقيًا، كما يقول، أن يكون لدى الله معرفة مسبقة بأفعال المخلوقات التي هي حرة حقًا. ولهذا السبب، من وجهة نظر منطقية فقط، لا يمكن لله أن يعرف كل ما ستفعله غدًا لأنه من المستحيل منطقيًا لأي كائن أن يعرف ذلك لأننا نتمتع بإرادة حرة ليبرالية.

هذه هي وجهة نظر هاسكر، وهي تمثل المؤمنين بالله المفتوحين بشكل جيد، بشكل عام كمجموعة. لذا، بما أن الله لا يمتلك معرفة مسبقة شاملة، فإن المؤمنين بالله المفتوحين يزعمون أن الله يخاطر حقًا في خلق البشر. فهو لم يكن يعرف مسبقًا كيف ستنتهي الأمور.

لم يكن يعلم يقيناً أن البشر سوف يقعون في الخطيئة، ولم يكن يعلم مسبقاً كيف سيستجيب أي إنسان، لعرضه بالخلاص بالنعمة من خلال الإيمان. وأن الله قد يفاجأ، أو يُحبط، أو حتى يخطئ في معتقداته، وآماله وتوقعاته بشأن المستقبل. ومن الواضح أن هذا مثير للجدال، فبمجرد أن تبدأ في الحديث عن ارتكاب الله للأخطاء، فإنك تدخل منطقة محظورة، وبعض المشاكل اللاهوتية الخطيرة.

ولكن المؤمنين بالله المفتوح، على الأقل في أغلب الأحوال، يظلون ثابتين على هذا الاعتقاد. ويتبنى ويليام هاسكر نهجاً ثلاثي الأبعاد للنسبة التنبؤية، وهو نهج أعتقد أنه مبتكر إلى حد كبير. وهذا سؤال ينشأ بشكل طبيعي عند التفكير في الإيمان المفتوح والفكرة القائلة بأن الله قد يخطئ في تقدير المستقبل ولا يعرف المستقبل؛ فهو مخفي عنه، وأنه لا يستطيع أن يعرف إلا بعض الأمور بسبب الإرادة الحرة الليبرالية.

كيف إذن يستطيع أن يتنبأ بتنبؤات لمئات بل وآلاف السنين في المستقبل والتي يتبين أنها دقيقة تمامًا؟ لذا، يقول هاسكر إننا بحاجة إلى تقسيمها إلى أنواع مختلفة من النبوءات. ويقول إن هناك نبوءات مشروطة، وهي إذن، هناك نبوءات مشروطة. γ فسأفعل، X تلك التي تعتمد على تصرفات البشر. إذا فعلت

هناك تنبؤات مبنية على الاتجاهات والميول القائمة، وبالتالي يستطيع أن يتنبأ على أساسها، ثم هناك إعلانات. عما ينوي الله نفسه أن يحدثه.

إن الله قادر على ضمان حدوث هذه الأشياء. لذا، فإن الأمر يتوقف على نبوءة معينة. فإذا وجدنا أنه من غير المحتمل أو المدهش حقًا أن يتنبأ، على سبيل المثال، بأن المسيح سيولد في وقت ومكان معينين، فذلك لأن الله تأكد من حدوث ذلك.

لم يكتف بذلك، فهذه إحدى الأمور التي لم يتركها تجري من تلقاء نفسها. بل تدخل لضمان حدوث ذلك وإليك ما أود قوله بشأن هذا التصنيف الثلاثي للنبوءات الذي وضعه هاسكر. أعتقد أن هاتين الفئتين الأولى والثالثة منطقيتان، لا سيما عندما يتحدث عن النبوءات المشروطة والإعلانات عما ينوي الله أن يفعله، بكل تأكيد.

إننا بحاجة إلى الاعتراف بذلك. وأعتقد أن هذه الفئة الثانية هي التي تثير المشاكل. فإذا كان البشر يتمتعون بالحرية الليبرالية، فإن الاتجاهات والميول القائمة لن تكون كافية حتى بالنسبة للكائن العليم بكل شيء، على الأقل وفقاً للنظرية اللاهوتية المفتوحة، للتنبؤ بالمستقبل بشكل موثوق، وخاصة بعد مئات السنين.

إن هذا لن ينجح. وفي كثير من هذه الحالات، كما تعلمون، ليست هذه نبوءات مشروطة. لذا، إذا لم تنجح الفئة الثانية ولم تكن هذه نبوءات مشروطة، فلا بد أن تكون كلها حالات لما ينوي الله نفسه أن يفعله.

ولكن الآن أصبح هناك قدر كبير من التدخل الإلهي في حرية الإنسان والإرادة الحرة الليبرالية، الأمر الذي يبدو وكأنه يضر بما يريده المتدينون المنفتحون، وهو الحفاظ على حرية الإنسان الليبرالية. فهناك إله متطفل إلى هذا الحد، يتأكد من أن الأمور تسير على ما يرام. ولكي تتحقق كل هذه النبوءات، فهناك قدر كبير من التدخل في حرية الإنسان.

لذا، أعتقد أن هذا التحليل قد يبدو مقنعاً للوهلة الأولى، ولكنه في النهاية يصبح إشكالياً للغاية في ضوء التزام اللاهوتيين المنفتحين بالحرية الليبرالية. وهناك مشكلة أخرى: كيف يستطيع الله أن يضمن تحقيق خطته للتاريخ، مرة أخرى في ظل الحرية الليبرالية؟ يقول هاسكر إن الله يتمتع بقدر هائل من الحيلة ويمكنه تكييف خطته مع كل الاستجابات البشرية لتحقيق أغراضه. إذن، هذه هي اللاهوتية المفتوحة وبعض الأفكار والمفاهيم التي طورها بعض كبار اللاهوتيين المنفتحين، فضلاً عن بعض المشاكل التي تعيب هذه الرؤية.

إن أكثر هذه الحجج أهمية، مرة أخرى، هو اقتراح أن الله يخطئ أحياناً في آرائه، أو مجرد فكرة مفادها أن الله لا يعرف المستقبل بالكامل. ويبدو هذا غريباً على الصورة التوراتية لله، على الأقل في قراءة الكتاب المقدس ومع ذلك، فإن أنصار كل من وجهات النظر الثلاث بشأن العناية الإلهية منتقدون بشدة للتوحيد المفتوح.

حسناً، فلنتحدث عن وجهات النظر الأخرى بشأن العناية الإلهية، والتي أرى أن جميعها خيارات تقليدية للمسيحي الذي يتمتع بنظرة عالية إلى الكتاب المقدس. أحد هذه الخيارات هو المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة، ومن بين المؤيدين الرئيسيين لهذه النظرة ديفيد هانت. يدافع هانت عن المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة ضد الانتقادات التي يوجهها إليه المؤمنون بالله المنفتحون بأن عقيدة المعرفة الإلهية المسبقة الشاملة لا تقدم أي فوائد إلهية.

هل يكون الإله الذي يتمتع بعلم إلهي مسبق شامل أعظم من الإله الذي لا يتمتع به؟ يقول هانت نعم، ويني ثم عمل الله وهدف الله كلها، E تمثل حدثاً، ومعرفة الله E نوعاً من التجربة الفكرية حيث دعنا نجعل عناصر متضمنة في هذه التجربة الفكرية. يفهم هانت المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة بمعنى أن الله يمكنه، أن يرى، كما هو الحال، ما هو بعيد زمنياً بطريقة تشبه الطريقة التي يمكننا بها رؤية ما هو بعيد مكانياً. لذا ويسمى هذا الرأي المعرفة المسبقة E . تعتمد تفسيرياً على E أو معرفة الله E وفقاً لهانت، فإن الكاملة والبسيطة لأن الله يأخذ المستقبل بالكامل دفعة واحدة.

وهذا يختلف عما يسميه المعرفة المسبقة البسيطة التدريجية حيث يكتسب الله المعرفة بالمستقبل أو تنمو معرفته به تدريجياً. فمع المعرفة المسبقة البسيطة الكاملة، يعلم الله كل شيء دفعة واحدة. وهذه هي نسخة هانت من وجهة النظر هذه.

وهكذا يتخيل هانت لعبة حجر ورقة مقص بين الله والشيطان لتوضيح استخدام الله للمعرفة المسبقة، البسيطة الكاملة لتحقيق هدف، في هذه الحالة، الفوز باللعبة. ونأمل ألا تكون هذه فكرة سخيفة للغاية. ولكنها توضح ما يقصده. فالله يعرف مسبقاً ما سيختاره الشيطان، ويستخدم الله هذا لاتخاذ قراره الفائز.

وهكذا، فإن معرفة الله المسبقة البسيطة مفيدة في موقف معين. إن لعبة الحجر والمقص والورقة مع الشيطان قد تكون ممثلة لأي عدد من المواقف البشرية. يزعم جون ساندرز أن وجهة نظر هانت إشكالية لأنها تعني ضمناً أن الله لا يستطيع حقاً منع حدوث شيء ما، وهو ما يعرف أنه سيحدث.

إذا كان الله يعلم مسبقاً أنني سأعرض لحادث سيارة غداً، فلن يتمكن من منعه لأنه يعلم ذلك. ومن المؤكد أن أي صلوات من أجل سلامتي في هذا الصدد ستكون بلا فائدة لأن الله مقيد بمعرفته المسبقة للحدث. ويرد هانت بالإشارة إلى أن الوقاية ليست النوع الوحيد من النشاط الإلهي.

هناك وسيلة للوقاية يستطيع الله أن يستخدم معرفته المسبقة الكاملة والبسيطة من أجلها، ألا وهي منع الشيطان من الفوز في لعبة حجر ورقة مقص. ولكن يبدو أن هانت لم يفهم مغزى انتقاد ساندرز، على الأقل لأن المعرفة المسبقة الكاملة والبسيطة لا يبدو أنها تستبعد قوة الاختيار المعاكس. آسف، إنها تستبعد قوة الاختيار المعاكس عندما يتعلق الأمر بأفعال الله في المستقبل.

كانت هذه النقطة التي كنت أطرحها في وقت سابق. ولهذا السبب يقول ساندرز إن الله من وجهة نظر هانت سوف يعرف حينها ما سيفعله قبل أن يتخذ قراره، ولن يكون الله قادراً على التخطيط أو التنبؤ أو اتخاذ القرار بشأن أفعاله في حالة معينة. وإذا كان الله يعرف مسبقاً ما سيفعله، فلن يكون لديه أي أساس للتدبر أو التخطيط.

إنه يفعل ما كان يعلم مسبقاً أنه سيفعله عندما يحين الوقت. ويبدو أن هذا ينزع قدرًا معينًا من العقلانية الإلهية أو التروي، وهو ما يبدو مخالفاً للحدس. لذا، فهناك مشاكل في هذه النظرة أيضًا، وهي النظرة التي تفترض المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة.

ومن عجيب المفارقات أن الطريقة التي تمنع بها الحرية الإلهية، حتى وإن بدت وكأنها تحمي الحرية الليبرالية، البشرية، تبدو وكأنها تقيد الله. أما النظرة الثالثة، المعرفة الإلهية الوسطى، والمعروفة أيضًا باسم المولينية فقد ابتكرها في القرن السادس عشر الكاهن اليسوعي، عالم اللاهوت اليسوعي لويس دي مولينا. ولهذا السبب تُسمى المولينية.

يبدأ كريج مناقشته لهذه القضية في كثير من الحالات بالتفكير في السؤال الذي يطرحه إنبيزر سكروج على أحد الأرواح التي تزوره في رواية ترنيمة عيد الميلاد. أعتقد أنه شبح عيد الميلاد المستقبلي. ويريد سكروج أن يعرف، كما تعلمون، هل هذه الأحداث ستحدث أم قد تحدث؟ ترتبط فكرة "القدرة" ارتباطًا وثيقًا بفكرة "القدرة" أو "الاحتمال" بفكرة ما قد يحدث في ظل ظروف معينة يمكن الحصول عليها.

وهنا يركز مولينا على فكرة ما يسمى بالمعرفة المتوسطة، أي معرفة الله بما سيكون. ولا يتعلق الأمر فقط بما سيكون، ولا بما يمكن أن يكون أو ما قد يكون، بل يتعلق بما سيكون عليه الحال في ظل ظروف معينة. وهذه هي الشروط المضادة للواقع التي تقع بين ما يمكن أن يكون وما سيكون عليه الحال.

إنها توفر المفتاح لحل ألغاز العناية الإلهية، وفقًا لأشخاص مثل ويليام لين كريج. فيما يلي بعض الأمثلة على الشرطيات المضادة للواقع. إذا كنت غنيًا، فسأشتري سيارة مرسيدس بنز.

هذا ليس صحيحًا حقًا، ولكنني أعتقد أنه ربما ينطبق على ويليام لين كريج. ولكنه ليس صحيحًا بالنسبة لي. لو كان جولدوتتر رئيسًا، لكانت الولايات المتحدة قد فازت في حرب فيتنام. هذا أمر يخالف الواقع.

إذا طلبت منها الخروج، ستقول نعم. هذه كلها شروط افتراضية. المقدمات ليست صحيحة.

أنا لست ثريًا، ولم يكن جولدووتر رئيسًا قط، وفي هذه الحالة، لم يطلب الشخص من تلك الفتاة الخروج معه. ولكن إذا حدثت هذه الأشياء، وإذا حدثت بالفعل، فإن الفكرة هي أن هذه الأشياء الأخرى سوف تتبع ذلك. وهذا نوع من الشرط المضاد للواقع، ومعرفة مثل هذه الأشياء ستكون نوعًا من المعرفة المتوسطة

إن هذا الأمر يتعلق بالترتيب المنطقي لقرارات الله الإبداعية. وعلى هذا فإن مولينا يلاحظ أن الله لديه نوعان من المعرفة: المعرفة الطبيعية والمعرفة الحرة. والمعرفة الطبيعية هي معرفة الله بكل الحقائق الضرورية، بما في ذلك كل العوالم الممكنة التي كان بوسعها أن يخلقها

، إن الله يملك هذه المعرفة، وهو يملك المعرفة الحرة، وهي معرفته بكل الحقائق الطارئة عن العالم الفعلي بما في ذلك الماضي والحاضر والمستقبل. إنه يملك هذا النوع من المعرفة، ولكنه يملك أيضاً شيئاً يقع بين هاتين المعرفتين. ويقترح مولينا أن المعرفة الطبيعية لله تسبق أيًا من مراسيمه، وأن معرفته الحرة تنجم عن مراسيمه.

فهو يملك علماً سابقاً على الأقدار الإلهية، ثم علماً لله نتيجة لأقداره. وعلمه بالحقائق غير الواقعية يقع بين هذين الأمرين. بين علمه الطبيعي ومعرفته الحرة، ولهذا السبب يطلق عليه اسم المعرفة الوسطى

إن معرفة الله بما قد يفعله المخلوقات الحرة الليبرالية في ظروف مختلفة هي معرفة الله. لذا، فيما يتعلق بإنكار بطرس للمسيح، كان الله يعرف ما قد يفعله بطرس عندما يواجه هذا الإغراء، وقد حدد الله العالم الذي سيواجه فيه بطرس هذا الإغراء. ولهذا السبب كان يسوع يعرف أنه سينكره

لقد كان لديه هذه المعرفة المتوسطة. لكن الله لم يقرر اختيار بطرس الفعلي لإنكار المسيح. لذا، فإن هذا يخلق حاجزاً بين الله والشر

إن الله قادر على أن يفرض عالماً يمتلك فيه كل هذه المعرفة المتوسطة دون أن يقرر الشرور الفعلية في ذلك العالم. ولكن هل ينجح هذا حقاً؟ إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يستطيع الله أن يمنع نفسه من تحمل المسؤولية عن تثبيط أو انتهاك الحرية البشرية أو عن حدوث الشر؟ ثم يواصل كريج انتقاد وجهات النظر البديلة بشأن العناية الإلهية فيما يتصل بوجهة نظر كالفيني الأوغسطيني

يقول إنه يبدو وكأنه يجعل الله مصدر الشر من خلال جعل تقدير الله المسبق لكل الأشياء يسبق معرفته المسبقة. إن هذه المعرفة المسبقة الإلهية البسيطة تشكل مشكلة لأنها تقلل من أهمية التقدير المسبق الإلهي لأن المستقبل لا يمكن تغييره. إذا كان الله يعلم ذلك، فإن مراسيمه لا يمكنها أن تحقق شيئاً

هذه هي النقطة التي أثارها المؤمنون بالله المنفتحون ضد المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة. وفيما يتعلق بوجهة نظر المؤمنين بالله المنفتحين، يقول كريج إن هذا غير كتابي تمامًا. ويتفق أنصار وجهات النظر الأرثوذكسية الأخرى مع كريج في هذه النقطة بكل إخلاص

إذن، هل المعرفة الإلهية الوسطى وجهة نظر مرضية؟ هناك اعتراضات معينة تم تقديمها باستمرار في انتقاد المعرفة الإلهية الوسطى، لكن أهمها ما يسمى بالاعتراض الأساسي. والمشكلة هي هذه: في ظل وجهة نظر ليبرالية للحرية، لا يستطيع الله أن يعرف ما الذي سيختاره المخلوقات الحرة أو ما قد يختارونه في مواقف مختلفة لأنه لا يوجد شيء موجود لجعلها صادقة أو لتأسيس حقيقتها. على أي أساس يمكن لله أن يعرف أن بطرس سينكر المسيح إذا كان في هذا الموقف؟ هذا هو الاعتراض الأساسي

الآن، يرد كريج مدعياً أن الاعتراض الأساسي يفترض ما يسميه نظرية صانع الحقيقة، والتي تقول إنه بالنسبة لأي حقيقة، يجب أن يكون هناك شيء يجعلها صحيحة. ومع ذلك، وفقاً لكريج، فإن العلاقة بين القضية وحقيقتها ليست علاقة سببية. هل هذا يتغلب حقاً على هذه المشكلة هو السؤال

هل هذا رد مناسب على اعتراض التأيير؟ لا أعتقد أن المعارض على التأيير عليه أن يفترض نظرية صانع الحقيقة. أي نسخة من نظرية المطابقة للحقيقة ستفي بالغرض لجعل اعتراض التأيير صالحاً. أعتقد أن السؤال يمكن طرحه على هذا النحو: ما الذي تتوافق معه الحقائق المضادة للواقع في المعرفة الإلهية الوسطى على وجه التحديد؟ هذا حقاً يستدعي إجابة

وهناك مشكلة أخرى مرتبطة بهذا. وربما كانت هذه المشكلة مجرد جانب من جوانب مشكلة التأيير. ويبدو لي أن المولينية تفترض، بطريقة خفية للغاية، نوعاً من الحتمية، وهو نوع من الحتمية لا يريد المولينيون قبوله.

وبسبب هذه الفكرة برمتها حول ما قد يحدث، فعندما تحلل ذلك، أعتقد أن ما تحصل عليه في الأساس هو إذا "زائد" يجب. "إن القول بأن بطرس سينكر المسيح في مثل هذه الظروف يعني أنه إذا وُضع في موقف" معين، فإنه سيفعل كذا وكذا. وإذا وُضع في الظروف التي قد تدفعه إلى إنكار المسيح، فإنه سيفعل ذلك

يجب أن يفعل ذلك كضرورة. إذا كان هذا معلوماً من الله، فهذه هي نفس المشكلة التي تواجه المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة. ما يعرفه الله، سواء من حيث المعرفة الإلهية المسبقة البسيطة أو المعرفة الإلهية المتوسطة، إذا كان يعلم أنه سيكون الحال أو سيكون الحال، فبالنظر إلى الظروف، يجب أن يتبع ذلك لأن الله يعلم ذلك

، إذن، هناك نوع من الجانب الحتمي في هذا الأمر، وهو ما ينكره كريج بطبيعة الحال وينكره أتباع المولين ولكنني أعتقد أن هذا الجانب موجود بالفعل، وهو مشكلة بالنسبة للمعرفة الإلهية الوسطى. وأخيراً، هناك وجهة النظر الكالفينية الأوغسطينية، التي تقول إن الله لم يخاطر أبداً في خلق العالم وخلق البشر، وأن الله قد قدر مسبقاً كل أحداث الطبيعة في التاريخ البشري. وكما ورد في اعتراف وستمنستر بالإيمان، فإن بعض أنصار هذه النظرة يشملون بول هيلم وستيف كاون وأنا

لقد دافعت عن هذه الرؤية في كتاب كتبته بعنوان "فوائد العناية الإلهية". ولكن هناك مشاكل في هذه الرؤية أيضاً. فهناك مشاكل في كل من هذه الآراء الأربعة، ومشكلة في الرؤية الكالفينية الأوغسطينية هي أنها تستلزم أن البشر لا يتمتعون بالحرية الليبرالية، وبالتالي فهم ليسوا مسؤولين أخلاقياً

إن هذا من شأنه أن يشكل مشكلة كبرى في هذه النظرة، وأعتقد أن هذا من شأنه أن يكون مدمراً إذا كان الأمر كذلك. ولكن في حين أنه من الصحيح أن النظرة الكالفينية الأوغسطينية لا تتفق مع النظرة الليبرالية للحرية فإنها لا تزال تتفق مع النظرة المعقولة والمنطقية للحرية، وهي النظرة التوافقية التي تحدثنا عنها. إنها الحرية في التصرف أو عدم التصرف وفقاً لاختيارات المرء

حتى لو كانت اختيارات المرء محددة بحالته النفسية ودوافعه ورغباته القوية، فإنه يظل حراً إذا كان قادراً على التصرف وفقاً لاختياره. لذا، فإن هذا يضع موضع الحرية في مكان مختلف عن وجهة النظر الليبرالية. تقول وجهة النظر الليبرالية إن الحرية تتعلق بعدم تحديد الإرادة بشكل سببي كامل

يقول أصحاب نظرية التوافقية لا؛ فالحرية تتعلق بقدرة معينة على التصرف بناءً على الاختيارات التي يتخذها المرء، حتى وإن كانت اختياراته محددة. ومن بين نقاط القوة في نظرية التوافقية أنها تتجنب مشكلة التناقض

فيما يتصل بالمعرفة الإلهية الشاملة المسبقة، التي تحدثنا عنها، والحرية الليبرالية. كما تتفق نظرية التوافقية مع اللغة العادية وكيفية تحديد أسباب اختياراتنا

، إذا قال أحدهم، حسنًا، لماذا اخترت ذلك؟ نادرًا ما يحدث ذلك، سيقول أحدهم، لا أعرف. في أغلب الأحيان، يكون الشخص قادرًا على تحديد أسباب اختياراته الخاصة، وبذلك، فهو لا ينكر حريته. في الواقع، سيقول هذا هو السبب وراء كونه اختيارًا حرًا لأنني اخترته بسبب هذا وذاك وذاك

وهذا يدل على أن الاختيار كان عقلائيًا، والاختيارات العقلانية هي اختيارات حرة. كما أن التوافقية تفسر الحرية وضمان الطاعة في السماء على أفضل نحو. فكيف نستطيع أن نفهم كوننا أحرارًا في السماء وأنا سنطيع الله باستمرار إلى الأبد إذا لم يكن الله هو الذي يحدد ذلك أو يضمن أننا لن نخطئ أبدًا

، من وجهة نظر الليبراليين، يبدو الأمر إشكاليًا. يا إلهي، هل تفقد حريتك في الجنة؟ بالنسبة للتوافقيين، لا فأنت تحافظ على حريتك في الجنة كما كنت حرًا هنا. فقط لأن الله يحيط بك ويحدد الأمور بطريقة لا تجعلك تخطئ أبدًا في الجنة، فهذا لا يسلبك حريتك لأنك لا تزال تتمتع بالحرية التوافقية للتصرف وفقًا لاختياراتك

إن هذا لا يعني أن كل اختياراتك ستكون جيدة. وهذه بعض نقاط القوة والفوائد التي تتمتع بها نظرية التوافق. وهناك مشكلة أخرى في نظرية كالفينية الأوغسطينية، وهي أنها تعاني من مشكلة أكثر خطورة، وهي مشكلة الشر

يبدو أن هذا يجعل الله هو مؤلف الخطيئة. وسوف يرد الكالفيني الأوغسطيني على هذا بقوله: كلا، إن هذه المشكلة ليست أسوأ من وجهة نظر الكالفيني الأوغسطيني مقارنة بوجهات النظر الأخرى التي تؤكد على المعرفة الإلهية المسبقة الشاملة. إن النهج الذي يتبعه الكالفيني الأوغسطيني في التعامل مع مشكلة الشر هو الخير الأعظم، أو الرحلة الشاقة التي سمح الله فيها بالشر في هذا العالم، بل حتى أنه أمر بأحداث مروعة مثل صلب المسيح من أجل تحقيق الخير الأعظم

لذا فإن الخير الأعظم، فيما يتصل بأفزع الشرور التي حدثت على الإطلاق في تاريخ البشرية، كان خلاص البشر من خلال العمل الكفاري الكامل للمسيح. وإذا كان الله قادرًا على فداء هذا الشر من أجل الخير الأعظم فإنه قادر أيضًا على فداء كل الشرور الأقل. وهذا هو إذن الرد الكالفيني الأوغسطيني النموذجي هنا

لمزيد من المعلومات حول تطوري الشخصي لهذا النموذج اللاهوتي، هذه النظرة الكالفينية الأوغسطينية ، للعناية الإلهية، راجع كتابي، [Theological Foundations of the Christian Faith](#) ، حيث أستكشف آثار هذه النظرة للسيادة الإلهية على ممارسة العلم، وعلى نظرتنا الجمالية للعالم، والعاطفة الإلهية، ومشكلة الشر، وكذلك القضايا في الأخلاق المسيحية والتكوين الروحي. أبدأ الكتاب بفصلين ينتقدان التوحيد المفتوح قبل أن أبدأ في تلك الفوائد الإيجابية للنظرة السامية للسيادة الإلهية. لذا، هذا يختتم مناقشتنا للعناية الإلهية

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة 15، العناية الإلهية